# الرواية المغربية المعاصرة.. رؤية إسلامية

الدكتور خالد بن الحبيب الدادسي- المغرب

أستاذ التعليم العالي، جامعة مولاي إسماعيل،

كلية الآداب و العلوم الإنسانية- مكناس

**الموضوع الإشكال ومنهج الدرس:**

**غاية هذا العرض الجواب عن الأسئلة الآتية:**

إلى أين تسير الرواية المغربية المعاصرة؟ وإلى أين يمضي الأدب المغربي المعاصر؟ وكيف هي مسيرته؟ هل يمضي إلى النجاة أم إلى الضياع؟ وإلى أي حد التزمت هذه الرواية بمقومات الهوية كلا أو جزءا؟ وانطلاقا من الهوية الأساس التي وسمت هذا البلد وأهله منذ قرون عديدة، وفي سياق الحديث عن إسلامية المعرفة وإسلامية الأدب بسائر فنونه نتساءل: هل الرواية المغربية المعاصرة رواية إسلامية؟ أو بالأحرى، ما نصيبها من الإسلامية؟ وتبعا لذلك، هل توجد رواية إسلامية في مغرب العصر الحاضر؟ وما حقيقة الإسلامية وما طبيعتها في الرواية المغربية المعاصرة؟ أين تتحقق الإسلامية في الرواية وما تجلياتها؟ وقبل ذلك وبعده، نتساءل: ما هي الرواية الإسلامية؟

إننا نضع هذه التساؤلات لأن الغاية من هذه الدراسة هي معالجة الرواية المغربية المعاصرة بمنظار إسلامي، أعني البحث عن الأثر الديني في الرواية من جهة، وتلمس المظاهر غير الإسلامية في النص الروائي لدى الروائيين المغاربة اعتمادا على المتن الروائي لعينة مختارة منهم خلال مرحلة زمنية محددة من جهة أخرى، والموازنة من خلال قضيتين شائكتين هما العقيدة والجنس بين رواية ملتزمة بمقومات الهوية ورواية مغرقة في الحداثة الغربية، يهيمن على جانب منها غير قليل من العبث والمجون والغرابة والاغتراب، وأحيانا قدر من التسيب والسقوط وانتظار الذي يأتي ولا يأتي...

ليس القصد إذن في هذه الدراسة هو البحث عن أسباب حضور الدين أو الجنس في العمل الروائي وأبعاد هذا الحضور ودلالاته... وإنما القصد البحث في كيفية هذا الحضور وفي طريقة تعامل الكاتب معه شكلا ومضمونا.

هذا، وقد اعتبرنا المتن الروائي غير الإسلامي المتن الإشكال أو المتن العقدة، وجعلنا المتن الإسلامي المتن البديل أو المتن الحل.

تمثل الأول الروايات الآتية مرتبة أبجديا:

زمن الأخطاء لمحمد شكري – الضوء الهارب، ولعبة النسيان لمحمد برادة – ليلة القدر للطاهر بنجلون، واخترنا للمتن الإسلامي أحمد التوفيق بروايته جارات أبي موسى، وفريد الأنصاري بكشف المحجوب، وإدريس اليزامي بجنة الطوارق.

هذا، واعتبار هذا المتن بديلا لا يعني خلوه من الهفوات والفلتات كما أن اعتبار المتن الأول غير إسلامي لا يعني خلوه من المعاني واللمسات الإسلامية، ولكنه الغزو الثقافي والاستيلاب الفكري الذي وقع في شراكه بعض أبناء هذه الأمة فصيرهم أشخاصا دخلاء على مجتمعهم غرباء عنه..

لقد حكمنا في اختيار هؤلاء الكتاب إضافة إلى المغربة والمعاصرة بمفهومها الزمني المقاييس الآتية:

١- الأدبية (بالنسبة إلى المتن الروائي المعتمد، وإلا فالأدبية باب مفتوح).

٢- التراكم النوعي في الإنتاج الروائي.

٣- الانسجام بين روائيي كل فريق أو جلهم في الرؤية الفكرية.

٤- الدعوة إلى الأدب الإسلامي (وهذا الشرط خاص بالروائيين الإسلاميين)

هذا عن الروائيين، أما فيما يخص الروايات، فقد حرصنا –ما أمكن ذلك– على انتقاء النصوص التي يكون مضمونها المغرب أو إعطاء الأولوية لها على غيرها، واعتمدنا في المقام الأول الروايات المنشورة، كما اقتصرنا على المتن المكتوب بالعربية الفصحى أو المترجم إليها.

لقد سلكنا في دراسة موضوع الرواية المغربية المعاصرة بمنظار إسلامي الخطوات الآتية:

١- تحديد إشكال الموضوع، وبيان منهج الدراسة وتصميمها وغاياتها، والتعريف بمتنها وبمقاييس اختياره.

٢- بحث موضوع العقيدة في الرواية غير الإسلامية في الوطن العربي خصوصا في المغرب الأقصى.

٣- بيان حكم الدين في بعض مسائل العقيدة مع إبراز تجلياتها في الرواية الإسلامية.

٤- دراسة قضية الجنس في الرواية غير الإسلامية في الأدب العربي، وبخاصة في المغرب.

٥- عرض المتن البديل مع بسط وجهة نظر الإسلام في تناول المسألة الجنسية.

٦- الختم ببعض التوصيات.

**المقدس (الدين) في منظار الروائي المغربي:**

حول حضور الدين في الرواية العربية المعاصرة وحول تعامل الكاتب معها نلاحظ ما يأتي:

١- **وصف الله بما لا يليق بجلاله** كما في رواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر، ورواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ.

٢- **السخرية من شخص الرسول** صلى الله عليه وسلم في رواية أولاد حارتنا.

٣- **القول بصلب المسيح** عليه السلام في أولاد حارتنا.

٤- **سب الصحابة** رضوان الله عليهم في ثلاثية نجيب محمفوظ.

٥- **مسخ الشخصية المتدينة** في المجموعة الروائية «الثلاثية» والقاهرة الجديدة وزقاق المدق لنجيب محفوظ ورواية وليمة لأعشاب البحر لحيدر حيدر.

٦- **خدش الحياء** مثل ما نجد في رواية امرأة عند نقطة الصفر لنوال السعداوي.

أما في المغرب فنستخلص من النصوص المختارة المعتمدة المدروسة ما نصه:

١- **التطاول على جلال الله.**

٢- **التطاول على حرمة الملائكة:** على حد ما نقرأ في ليلة القدر للطاهر بنجلون «لقد أنجز الملائكة نصف عملهم، إنهم يمضون دوما مثنى مثنى، خاصة لأخذ الروح، في الواقع، يحط أحدهما على الكتف الأيمن، والآخر على الكتف الأيسر، وبنفس الحماس، يأخذان الروح بحركة بطيئة ولطيفة، إلى السماء، لكنهما في هذه الليلة ينظفان، لا وقت لديهما للانشغال بشيخ في رمقه الأخير»[١].

٣- **اعتبار القرآن الكريم شعرا رائعا** ووضع أسئلة مغلوطة عن الإسلام.

٤- **احتقار المسجد.**

٥- **تشويه صورة الجنازة وطقوسها** أعني الاستخفاف بشخص الميت، والاستهانة بحدث الموت والسخرية منه، لنستمع للطاهر بنجلون حيث يقول: «وما لبث أن شرع بعض أطفال الأزقة الذين تبعوا الموكب في الرقص، ثم كما يتم في مشهد للباليه، اقتربوا من الجدث ورفعوه، وأخذوا يدورون حول أنفسهم مدندنين لحنا أفريقيا، ثم بإيماءات وحركات بطيئة وضعوه داخل أحد القبور التي تم حفرها في الصباح، مرتاعين، هرول اللحادون وطردوا الأطفال مهددينهم بالرفوش والمعاول»[٢].

٦- **تشويه صورة المقبرة** ،أي الاستخفاف بالموتى والسخرية من الموت، كما في رواية ليلة القدر، يقول المؤلف: «كان أحد مرتلي القرآن قد غفا فوق أحد القبور، وبعض الأطفال يلعبون فوق الأشجار، كان ثمة عاشقان مختفيان خلف شاهدة عالية جدا لكي يتمكنا من تقبيل بعضهما دون أن يراهما أحد، وكان هناك طالب شاب يقرأ هاملت وهو يمشي ويقوم بحركات عديدة، تم ترجلت إحدى النساء، بثياب العرس، من على حصان أبيض، وعبر المقبرة فارس على فرسه يرتدي غندورة زرقاء من الجنوب، كان يبدو عليه أنه يبحث عن شخص ما»[٣].

(١) ليلة القدر ص٢٠، الطاهر بنجلون- ترجمة محمد الشركي- دار توبقال، ط٢-١٩٨٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٨

(٣) السابق نفسه.

٧- **السخرية من المتدين** وتشويه صورته وتجريح شخصيته وخدش كرامته طعنا في الدين مثل ما نجد في ليلة القدر تعليقا على صوت المؤذن: «قد ينخفض صوت هذا الغبي الذي ينهق، يجب أن يعاش الدين في صمت وتأمل، وليس في هذه الجلبة التي تكدر صفو ملائكة القدر» [١]، وقول الطاهر بنجلون مثلا على لسان زهرة بطلة الرواية في وصف المتحجبات: «رأيت خمس نساء يدخلن واحدة تلو الأخرى، لابسات بنفس الطريقة: جلابة رمادية، وشاحا أبيض يخفي الشعر ابتداء من الحاجبين، اليدين في قفازين، والوجه شاحب لا أثر فيه لأي تبرج. كن جميعا دميمات، وينبعث منهن الضيق. لقد فهمت من كانت أمامي: طائفة من الأخوات المسلمات، المتعصبات الشرسات» [٢]، أما محمد شكري فيقول في حق المتدينين «أحسّني، أحيانا، مثل ثور المصارعة الذي يخرج من نفق الظلام إلى النور لينطح الهواء، ويشحذ أماميته في الرمل مبددا صدمته قبل أن يبدأ صراعه مع قدره المحتوم. إنه العيش في زمن الأخطاء. لقد تلوثت بليل الشارع. حتى مجانينه اللطفاء تصومعوا. صاروا عقلاء! استطالت لحاهم! ليس بدعة في حياتهم، لكنما استسلام»[٣].

٨- **سب الدهر**: يقول محمد برادة في روايته الضوء الهارب على لسان العيشوني البطل: «سكت، حاول أن يحتمي بالصمت، لكنه فوجئ بغيلانة تطلب منه أن يصب لها كأس (ويسكي)، أخذت تمص الشراب مصات متتالية متلذذة بصوت مسموع قبل أن تقول: الله يلعن هذا الزمان»[٤]

٩- **شتم القدر**: جاء في رواية الضوء الهارب مثلا على لسان بطلها العيشوني مخاطبا نفسه: « الأهم هو: كيف تردم الهوة التي انتصبت بينك وبين العالم الخارجي حين سقطت كل مصداقية عن مواقفك وكلامك، خلسة، وتحولت إلى ممثل وسط جوقة لا تحصى من الممثلين، تؤدي دورا في مسرحية يخرجها قدر أعور، أو إرادة عمياء»[٥].

---

(١) المصدر المذكور ص ١٧

(٢) نفسه ص ١٢٥

(٣) زمن الأخطاء ص١٦٤، محمد شكري- ط٤- ١٩٩٩

(٤) الضوء الهارب ص ٧٧، محمد برادة- نشر الفنك- ط١- ١٩٩٣

(٥) المصدر السابق ص ١٧٤

١٠- **التدخل في أمور الغيب** من قبيل الحساب والعقاب بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير: مثلما نجد في رواية ليلة القدر على لسان بطلتها: «كنت أعلم أن أبي، رغم صلواته وصدقاته، سيقيم ردحا من الزمن في الجحيم. وأنا حاليا متيقنة من ذلك. إنه هناك دون ريب يدفع ثمن معاصيه، ومن المرجح أنني سألحق به ذات يوم، باعتباري المصدر الرئيس لآثامه، لكنني قبل ذلك، سأعيش، هذا مكتوب...»[١].

١١- **التمرد على الدين والأخلاق**: نلمس ذلك مثلا في كلام بطلة ليلة القدر «كنت أكافح في صمت، دون أن أدع شيئا يظهر لكي أخرج نهائيا من تلك المتاهة الضارة بالصحة. كنت أصارع الشعور بالذنب والدين والأخلاق والأشياء التي كانت تهدد بالظهور ثانية، كما لو أنها تروم توريطي، تلطيخي، خيانتي، وتدمير القلة القليلة التي كنت أحاول الحفاظ عليها من كياني»[٢].

١٢- **الصراع النفسي نتيجة الفراغ الروحي**: مظاهره متعددة وتجلياته مختلفة نختزلها فيما يأتي:

أ- الإحساس بالتوتر والرعب والعذاب والموت...

ب- الشعور بالضياع والخواء والغموض...

ج- الشوق إلى الاغتراب...

د- البحث عن الذات، عن الضوء الهارب، عن الحقيقة والمتعة وجوهر الأشياء...

أما أمثلته فعديدة، غير أن أغلبها يحضر في رواية الضوء الهارب نختار منها ما يأتي:

جاء في دفاتر العيشوني ما نصه: «أتساءل عما إذا كنت أعيش مرحلة عميقة، مطبوعة بتوترات دائمة بين الجنوح إلى النظام والانجداب إلى الفوضى، بين الانبهار والقلق، بين اللايقين والرضى بالموروث... لاشيء مما أسمعه أو أقرؤه ينير لي هذا السديم الذي يلف كل شيء»[٣].

(١) ليلة القدر ص ٥٨

(٢) المصدر السابق ص ٦٤

(٣) الضوء الهارب ص ١٦٣

بعد تصويره لشعوره بالتوتر والحيرة والغموض...يعبر العيشوني في موضع آخر من الرواية عن بحثه عن أسرار الكينونة بقوله: «هل كان بالإمكان أن تجري حياتي وفق مسار آخر؟ لا أستبعد ذلك، لكن ماذا يجدي أن تكون على غير ما هي عليه؟ وأن يكون العالم أيضا على شكل آخر؟ هل كان سينعدم من يشغف بالحقيقة، بالفن، بالجري وراء ما يتوهم أنه جوهر الأشياء؟

استغرقت رحلتي أمدا طويلا وأنا أبحث عن أسرار الكينونة والغياب، عن الكيمياء التي تضفي الشفافية على ما نعايشه كل يوم، حيرتي تزداد، ومعها تتراكم الأسئلة»[1].

لا غرابة أن يطغى الحديث عن الذات وهمومها إذا علمنا أن أغلب الأعمال الروائية المعتمدة هي في حقيقتها سير ذاتية. غير أن البحث عن الذات ممتع بقدر ما هو مضن، وفي ذلك يقول العيشوني في دفاتره: «الجري وراء الضوء الهارب عملية تنضح بالعذاب، لكنها ترشح بالمتعة وإغراءات السراب»[2].

وبعد؛ كيف هي طبيعة اللغة المستعملة في وصف مثل هذه الحالات النفسية الذاتية أي فيما يسمى البوح وما يعرف بالاعتراف؟ عن هذا السؤال يجيب عقار قائلا في معرض دراسته للغة الخطاب في دليل العنفوان:«هناك الكلمة التي تستوحي معجمها من السجل الذاتي، سجل البوح والاستيهام والاعتراف، والمشاكسة كذلك؛ فمن خلال هذا المعجم تنغمر الذات في ماضيها المشروخ وفي أحلامها أي فيما تريد أن تكون لا فيما هي. الكلمة هنا تتسم بالتوتر وبكونها صدى للرغبة الموؤودة وللأحلام المنكسرة» الرواية المغاربية[3].

## المقدس في التصور الإسلامي

نهى الرسول صلى الله عليه وسلم استعمال بعض التعابير الخالية من حسن الأدب مع الذات الإلهية العلية المقدسة، من ذلك مثلا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه

(١) المصدر المذكور ص٦٩

(٢) نفسه ص ١٧٧

(٣) الرواية المغاربية ص١٦٦

لا مكـره له". وفي رواية لمسـلم: "ولكن ليعزم، وليعظم الرغبـة فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه".

وورد في الحديث القدسـي قوله عز وجل: "يؤذيني ابن آدم فيسـب الدهر وأنا الدهر، بيـدي الأمـر أقلب الليل والنهـار". وفي حديث آخر: "لا يقولن أحدكـم: يا خيبة الدهر". وقال صـلى الله عليه وسلم لأم السائب أو أم المسـيب: "لا تسبي الحمى...". وقال أيضا: "لا تسبوا الريح..."

كما أمر الإسـلام بتقدير الخالق عز وجل وتبجيله؛ فقد دعا المسـلم إلى احترام أخيه وتوقيره وحسـن معاشـرته. من ذلك نهيه تعـالى عن احتقار المسـلم، والتنابز بالألقاب، والغيبـة والنميمة والتجسـس... قال عز وجـل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾(الحجرات: ١١-١٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، وقال أيضا: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه".

إذا كان الحزن مثلا مقبولا شـرعا لقوله سـبحانه في وصف حال يعقوب عليه السلام بعـد فقـده ولـده:﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾(يوسـف٨٤)، وقوله سبحانه على لسان النبي يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (يوسـف: ٨٦)..إذا كان هـذا الأمر جائزا كما أسـلفنا، فإن اليأس مرفوض بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف: ٨٧)

هذا، وقد نهى الشـرع عن الاسترسـال في الغضـب لقوله صـلى الله عليه و سـلم: "لا تغضـب..."، وكره تمني الموت لقوله عليه الصلاة والسـلام: "لا يتمنيّن أحدكم الموت ولا يدع به من قبل أن يأتيه".

وأوصـى ببعض الأذكار والأدعيـة لجـلاء الحزن، وذهـاب الهم والكـرب، والوقاية مـن البـلاء أو النجاة منه والتسـليم للقضـاء من غـير عجز ولا تـواكل ولا تفريط وعدم

الاستسلام للحسرة والحيرة... لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران:١٥٦)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "استعن بالله عز وجل ولا تعجز". وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

## الدين في الرواية الإسلامية المعاصرة:

تمثل هذا المحور بامتياز في الرواية الإسلامية المعاصرة ثلاث روايات لنجيب الكيلاني -رحمه الله- هي على التوالي: ليالي تركستان، وعذراء جاكرتا، وعمالقة الشمال.

في هذه الروايات الثلاث تناول الكاتب واقع المسلم المعاصر مصورا التحديات الكبرى التي تواجه دينه وتحارب عقيدته بصفتها مصدر قوته الأول، ومن ثم كانت هي الهدف الأول من قبل القوى المعادية الحاقدة.

أما الرسالة التي يريد الروائي تبليغها فهي: أن كل صاحب عقيدة مبتلى، وأن كل ممتحن فائز بإحدى الحسنيين إن صح إيمانه وثبت وصابر ورابط وسلك طريق الأنبياء والمجاهدين...وأعد ما استطاع من قوة وفي مقدمتها قوة العقيدة وقوة الدين.

هذا فيما يتعلق بالرواية الإسلامية في مشرق الوطن العربي في العصر الحاضر، أما في المغرب فنلاحظ ما يأتي:

١- **إعلاء شخص المتدين:** يتجلى ذلك في جارات أبي موسى لأحمد التوفيق، وجنة الطوارق لإدريس اليزامي، وكشف المحجوب لفريد الأنصاري، غير أن هذه الظاهرة تبرز بقوة وتحضر بكثافة في الجارات من ذلك مثلا:

- ذكر كرامة حج أبي موسى- جارات (ص ٨٨ و١٢٦-١٢٧).
- ذكر ورع أبي موسى- نفسه (ص٩٦).
- ذكر كرامة حك الجلد- نفسه (ص١٠٠-١٠٠١).
- ذكر كرم أبي موسى رغم فقره، وإيثاره رغم تفشي المجاعة- جارات (ص١٨١-١٨٢).

- ذكر كرامة طلب أبي موسى الغيث- نفسه (ص١٨٧) وما بعدها.

- وصف دماثة أخلاق شامة بطلة الرواية وذكر علمها (ص٩ و٧٦ و١٢٣)، وفي ذلك يقول أحمد التوفيق: "كانت على الدوام مرجع من حولها من النساء في رقائق جميل المعاشرة بين الأزواج وفي معالجة ما يعتور بنات جنسها من الأحوال الخاصة وفي الإيحاء بالإشارات الكيسة المعينة على مداراة العواطف، فما بالك بمعرفتها بفرائض الدين ومندوبات الأعمال وما يليق بكل مقام من الموعظة الحسنة"(١).

- وصف ورع شامة (ص٢٢).

- ذكر حج شامة (ص٥١).

- وصف ثبات شامة في المحن، من ذلك خيانة زوجها لها (ص١٧٣) ورحيله عنها (ص١٧٧).

٢- **احترام حدث الموت** واستقباله بإجلال وإيمان نحو قول اليزامي على لسان أحد شخوص روايته: "عانقت الموت بعينين مفتوحتين، استنجدت بكل الآيات القرآنية والأحاديث والأدعية التي حفظتها عن ظهر قلب أيام الصف أو تلك التي كانت ترددها جدتي دبر كل صلاة فجر بصوتها المتهدج المتثائب، بلحنها وخطئها"(٢).

٣- **الإشادة بالشهادة والاستشهاد**، على حد قول الراوي في جنة الطوارق: "الشهادة حياة أخرى أعمق وأشمل. هو الالتحاق بركب الملائكة والترفع عن التراب. وداعا أيها الأحبة، إلى اللقاء في الجنة"(٣).

٤- **وصف صلاة الجنازة ومراسيمها بما يناسبها من إكبار وتضرع**: جاء في جارات أبي موسى ما نصه: "حمل أبو موسى إلى الجامع الأعظم للصلاة عليه(...) غصت جنبات الجامع الأعظم وساحته والأزقة المجاورة له بالمصلين (...) وكانت صلاة خشوع وسكون لم يسمع فيها إلا ما تساقط من جري دموع المآقي وما غلب رجالا

(١) جارات أبي موسى ص ١٢٣، أحمد التوفيق- دار القبة الزرقاء ١٩٩٧م.

(٢) جنة الطوارق ص ١٤، إدريس اليزامي- مطبعة فضالة المحمدية ط١- ٢٠٠٠

(٣) المصدر المذكور ص ٢٣

أشداء ونساء رقيقات العواطف من عصي النحيب (...) وبعد الصلاة تزاور الناس من جديد وتراحموا وتسامحوا...[1].

٥- **تقديس الذات الإلهية** والدعوة إلى تذكر نعم الله وحمده على آلائه كقول بطل جنة الطوارق: "أيها العزيز، احمد الله على ذرات الندى والقطر، وشحنات الشمس والقمر، ورقصات النحل وتغاريد الطير. أما الآدميون فقلما يتذكرون، وبالأحرى يواسون أو يعتنون..."[2].

٦- **تمجيد الملائكة**: قال الراوي: "حفرت في ذاكرتي المثقوبة بالدوار فأعدت بعض أقاويل الجدة رحمها الله، ومعلم الصف الابتدائي حول الملائكة: هم مخلوقات نورانية..قلت: لاشك أن المخلوقات التي تزورنا منهم، فهم مغلفون بالبياض النوري، لا يتحدثون إلينا، ويكتفون بالتدوين في سجلات كبيرة. إنهم الحفظة الكاتبون "[3].

٧- **التمرد على الطرقية**، كقول محجوب بطل رواية كشف المحجوب: "عجبا! كيف يمكن للخرافة أن تخلق كل هذه السكينة في نفوس المريدين؟ أي سحر ذاك الذي يمارسه الشيخ فيقنع الناس بفقرهم وجهلهم البليد؟ وارتفعت أمام عيني رقصات (العمارة) في بيتنا القديم...فرأيت شيخ أبي يلهث وسط حلقة من الفقراء، وهم يركزون الأرض على نقطة واحدة، يضبط لهم ميزان الصوت بيديه...عجبا! .. أي تعبير بدائي هذا الذي يغري النفوس ويطربها إلى حد السكر؟»[4].

هذا، ولا تخلو بعض الروايات المغربية المعاصرة غير المحسوبة على الاتجاه الإسلامي من حضور للمقدس فيها، نذكر منها على سبيل التمثيل: أطياف الظهيرة لياسين بهوش، و جنوب الروح لمحمد الأشعري، و الضريح لعبد الغني أبو العزم، والأبله والمنسية وياسمين للميلودي شغموم، و بدر زمانه وسعد السعود لمبارك ربيع، والفتى زين شامة ومجنون الحكم لبنسالم حميش...

---

(١) جارات أبي موسى ص ١٩٢

(٢) جنة الطوارق ص ٩

(٣) المصدر السابق ص ١١

(٤) كشف المحجوب ص ٢٥- ٢٦، فريد الأنصاري- أنفوبرانت- ط١ - ١٩٩٩

نشير في خاتمة هذا المبحث إلى أن ما ورد فيه يعتبر محاولة لتقعيد نظرية الرواية الإسلامية ومساهمة في التعريف بها، كما يعد مدخلا لتأصيل منهج إسلامي في نقدها.

## الرجل والمرأة والشيطان ثالثهما: (الجنس المحرم) في الرواية المغربية

عن مفهوم علاقة الرجل بالمرأة-الجسد، وصورة هذه الأخيرة في الرواية العربية المعاصرة نلاحظ أن الحديث يكاد أن ينحصر في وصف المعاشرة وتصوير المضاجعة التي لا تخلو منها رواية من روايات نجيب محفوظ[1] نذكر منها على وجه الاختصار:

١. حديث نجيب محفوظ في اللص والكلاب[2] عن ممارسة شخصية نور الدعارة ومعاقرتها الخمر.

٢. مضاجعة إسماعيل الشيخ وصفوان رجل الأمن لزينب في رواية الكرنك.

٣. مضاجعة عيسى لريري ابنة الليل في رواية الخريف والسمان.

٤. معاشرة إبراهيم فرج لحميدة وتعاطي هذه الأخيرة الدعارة والعهر والشذوذ...في رواية زقاق المدق.

٥. معاشرة جابر سلمان لنفيسة في بداية ونهاية.

٦. حديث نجيب محفوظ عن سيرة شخصية إحسان، الطالبة التي دفعها والدها لممارسة الدعارة في رواية القاهرة الجديدة.

لا نريد أن نبرح مصر دون الوقوف عند أعمال الروائي الكبير إحسان عبد القدوس خاصة روايته أنا حرة، التي تحدث فيها عن حب أمينة لعباس. وحديث سهيل إدريس في الحي اللاتيني عن علاقة فؤاد اللبناني-بطل الرواية- العاطفية والجنسية بالفتيات الفرنسيات خصوصا جانين.

---

(١) لمزيد الاطلاع على مسألة الجنس في روايات نجيب محفوظ يراجع: كتاب «أزمة الجنس في القصة العربية» لغالي شكري ص ٧٥، دار الشروق- ط١- ١٩٩١م. وكتاب نجيب محفوظ بين الإلحاد والإيمان لديب علي حسن، ص ١٠٩، دار المنارة، بيروت، ط ١ - ١٩٩٧

(٢) كانت هذه الرواية مقررة لتلاميذ قسم الباكالوريا المغربية لموسم ٢٠٠٨/٢٠٠٧

**أما في المغرب الأقصى فتتجلى مظاهر المدنس في الرواية[1] فيما يأتي:**

١- **وصف جسد المرأة الظاهر والباطن** كما في الضوء الهارب ولعبة النسيان لمحمد برادة وفي زمن الأخطاء لمحمد شكري ودليل العنفوان لعبد القادر الشاوي بشكل متساو تقريبا.

٢- **الترغيب في جسد المرأة** (الترغيب في الجنس المحرم): نجده عند محمد برادة في الضوء الهارب، ولعبة النسيان وفي زمن الأخطاء ودليل العنفوان وكذا في ليلة القدر للطاهر بنجلون، غير أن هذا الترغيب يحضر بشكل صارخ في الضوء الهارب وفي زمن الأخطاء.

٣- **تصوير الجماع** ووصف المضاجعة والمباشرة، يرافقه وصف جسد المرأة ومجلس السكر أحيانا، نلاحظ ذلك بصفة قوية في الضوء الهارب ولعبة النسيان ودليل العنفوان.

إن وجود وصف للجنس في الرواية لا يعني أن الكاتب متواطئ مع أبطالها أو أنه يدعو إليه، لأننا حينئذ ينبغي لنا أن نضع كثيرا من الروائيين في قفص الاتهام...وهذا أمر غير مقبول. أما بخصوص النساء اللواتي تم وصف أجسادهن أو الترغيب فيها فيدل على أن العلاقات الجنسية التي وقع تصويرها هي علاقات غير شرعية!

فما الذي دفع شخوص الروايات المعتمدة في هذه الدراسة إلى إقامة مثل هذه العلاقات المحرمة أو الوقوع فيها؟ هل ثمة أسباب عقدية وراء ذلك؟ ولم لا، ألا يوجد رابط بين الجنس-بصفته سلوكا- والعقيدة؟! هل يمكن للمؤمن أن يزني؟ قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

من هنا يتضح أن حضور الجنس بهذا الشكل المدنس (الفاكهة المحرمة – المتعة غير المقيدة) في بعض السير الروائية المغربية المعاصرة أنه انعكاس للفراغ الروحي الذي ذكرنا آنفا، وهو السبيل إلى الخلاص من التوتر والتيه واليأس...وهو الوسيلة لتحقيق الذات وجلب المتعة...وهو ما أشار إليه عبد الرحيم العلام في سياق دراسته لصورة الجنس في الضوء الهارب بقوله: «...إن قناة الجنس تبقى هي المعبر الرئيسي لعملية بحث الشخوص عن ذواتها وعن أزمنتها الهاربة»[1].

(١) اقتصرنا على الإشارة إلى المصادر دون ذكر النصوص تنزيها لهذا البحث من الرفث...

وربما يكون حضـور الجنس المدنس واستحضـاره في الرواية رغبة من الكاتب المغربي المعاصـر في تعرية وجه قبيح من الوجوه المسـكوت عنها في المجتمع الراهن، وفي ذلك يقول عبد الرحيم العلام في حق الضـوء الهارب: «غير أن ما يجب التنصـيص عليه، في هذا الإطار؛ هو أن استثمار الجنس كلغة وسلوكات لا يمكن ربطه بالعابر في حيوات الشخوص، أو بالمراهنة على خطابات اختزالية وتبسيطية يكون منطلقها تجربة غرامية معيشة، بل إن الأمر يتجاوز هذه الحدود حينما يصبح متعلقا، في هذه الرواية بإعادة صـوغ وتفجير سـؤال الأزمة داخل المجتمع المغربي بعد انجلاء مجموعة من الأوهام، أي من خلال العمل على تفجير جوانب من السـلوكات المسـكوت عنها، وكذا النبش في مجالات ظلت مجهولة، مجالات ما زال يكسوها الكثير من الالتباس والغموض»[٢].

٤- **لغة الجسد**: توظيف أسماء الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة في سياق جنسي مكشوف كما هو الحال في روايتي زمن الأخطاء وليلة القدر.

٥- **اللغة الساخرة**: استعمال اللفظ الفاحش والعبارة الساقطة، والكلمة الخليعة الفاجرة في معرض السـخرية والقذف والتنابز بالألقاب... تجد ذلك في الضوء الهارب وزمن الأخطاء وليلة القدر ودليل العنفوان... وما الأسلوب الساخر «سوى الكتابة عن موضوع جدي (الثورة والتغيير المجتمعيان) بمنوال ساخر ومضحك بسبب الكلمات أو الطباع أو الظروف أو الحركات والأشـكال، وما الغاية من السـخرية سوى التحرر من الإكراه والألم، وسوى تمرير خطاب نقدي جذري»[٣].

ألم نقل: إن حضـور الجنس أو استحضـاره في الرواية سلوك ولغة تنفيس عن الذات، وتفجير للمكبوت والمسـكوت عنه، وتفريغ للتوتر، وتعبير عن الرفض، وتمـرد على الأنا والآخر، ورغبة في التحول والتغيير... وهو قبل هذا وذاك انعكاس للخواء الروحي والفقر العقدي. فكل إنسان مخبوء تحت لسانه، وكل إناء بالذي فيه ينضح، «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

٠١) روايـة الأوهـام وأوهـام الرواية، ص٨٣- عبـد الرحيم العلام- منشـورات جمعية الأعمـال الاجتماعية لوزارة الشؤون الإدارية – ط١- ١٩٩٧م.

(٢) المرجع المذكور ص ٧٨-٧٩

(٣) الرواية المغاربية- عبد الحميد عقار ص٧٨، شركة المدارس للنشر والتوزيع- البيضاء- ط١- ٢٠٠٠م.

## الإسلام والجنس

إن تحكيم الرؤية الإسلامية لا يعني القفز على أسس الفن ومقاييسه في قراءة العمل الأدبي، ولا يعني أيضا التساهل في مبادئ الدين وأحكامه باسم الفن وتحت راية حرية الإبداع، أو التستر وراء خدعة التعبير المجازي والأسلوب الرمزي... ولكنه يعني إخضاع تلك القوانين والمعايير لتعاليم الإسلام وضوابطه، وبعبارة أخرى العمل على أسلمة قواعد الفن وموازينه في الإبداع والنقد على السواء. فعلى مستوى الإبداع الفني مثلا لا يوجد أدنى تعارض بين الدين والفن، فهذا كتاب الله المقروء آية في الإعجاز، وغاية في الفصاحة والبلاغة، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فصلت) وهو يصور لك مشهد الجماع سلوكاً بشرياً طبيعي وضرورة حيوية، يحدثك عن المباشرة وما يترتب عنها بأسلوب في منتهى الحشمة والعفاف: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٨٩)، وقوله تعالى مخاطبا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في شأن إحدى زوجاته: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ (الأحزاب:٣٧)، وقوله أيضا في مبيحات التيمم: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (النساء:٤٣).

واستمع إلى قصة النبي موسى مع ابنة النبي شعيب عليهما السلام، يصور لك لوحة جميلة مشرقة لمشاعر نبيلة، قال عز وجل: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ ﴾ (القصص: ٢٣-٢٧)

فهذا هو الرجل يعبر عن رغبته في المرأة بإشارة خفية: ﴿ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾، وهذه هي المرأة تبدي الإعجاب بقوة ذلك الرجل وأمانته ورغبتها في

بقائه بجانبها بتلميح ذكي: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾. ويفهم الأب مراد ابنته فيعرض الزواج من إحدى ابنتيه على الضيف...

أما قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز فتعد أنموذجا حيا للمراودة، ومثالا معبرا للمطاردة الجنسية التي استعملت فيها جميع أساليب الضغط والمساومة والإغراء، والكيد والمكر؛ من قذف وافتراء وتهديد بالسجن وغير ذلك. ولقد صور الذكر الحكيم مشهد هذه المطاردة وتتبع أشواطها في إيجاز دالّ، قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا ...وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف:٢٣)، ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ (يوسف:٢٤)، ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ (يوسف:٢٥)، ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ (يوسف:٣٢)، ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ (يوسف:٣٣).

وقوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة: «إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل» فهل تجد في هذا الكلام البليغ والخطاب المبين انحرافا أو ميوعة؟!.

هذا، وللقرآن والسنة تأثير بالغ في توجيه اللغة وترشيد التعبير، ومن ضوابطهما في ذلك:

١- **الكناية عما يقبح التصريح به**، كالتكنية عن الوطء والجماع والجنس في باب الحلال بألفاظ مختلفة غاية في الشرف والعفة والحياء مثل: الإتيان، والرفث، والتغشية، والقرب، واللمس، والمباشرة، والنكاح.

٢- **تجنب التعبير الخليع**: ولو كان ذلك من باب المجاز أو من قبيل الرمز لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة إن الله لا يحب الفاحش المتفحش» رواه أبو داود. وقوله صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه: «ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه» رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٣- **تخير الكلم الطيب** وتنقيح اللفظ وتحلية الأسلوب لقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء:٥٣)، وقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ (فاطر:١٠). وقوله صلى الله عليه وسلم: «أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام» رواه الطبراني، وقوله صلى الله عليه وسلم: «الكلمة الطيبة صدقة» رواه البخاري ومسلم وأحمد.

## الجنس في الرواية الإسلامية

لم يهمل نجيب الكيلاني في رواياته الإسلامية تصوير العلاقة بين الرجل والمرأة، غير أن هذا التصوير لم يتعد إبراز مشاعر الرجل نحو المرأة ومشاعر هذه الأخيرة نحو الرجل في حدها الشرعي طبعا، من غير شذوذ ولا فحش... بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين جعل المرأة الساقطة تلبي نداء الفطرة وتعود إلى شرع الله، وإن كانت هناك بعض الصور للمرأة والعلاقة بها في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في روايات الكيلاني، من دون أن ننسى الإشارة إلى أسلوب تعامل يحيى حقي وعبد الحميد جودة السحار مع هذا الموضوع.

إذا كان هذا حال الروائي الإسلامي في المشرق، فما شأن نظيره في المغرب؟

يمكن تلخيص ما يخص هذه المسألة في الرواية المغربية الإسلامية بالآتي:

١- **وصف جمال جسد المرأة الظاهر**- أعني ما يجوز إظهاره إلا ما قلت- وصفا محتشما، مثلما نجد عند أحمد التوفيق حيث يقول عن إحدى جارات أبي موسى: «بية، حميراء بضة قصيرة (...) ولذلك كانت بية توصف إذا عيرتها حاسداتها بأنها جبلية، لوضوح قصر قامتها (...) لكن شيئا آخر كان لها مبعث افتخار وعجب ومثار غيرة وحسد، ألا وهو الشعر الفحيم الغزير الطويل المشبه عندهن بشعر عرف الفرسات، إذا جمعته كان قفة ثقيلة على كتفيها، وهي لا ترخيه حتى لا ينجر على الأرض، لم تنل منه ملوحة الهواء ورطوبة البحر التي تفقر شعر غيرها من النساء وتجعده وتذهب برونقه»[١]، وقوله كذلك في «كبيرة» جارة لأبي موسى: «.. بنت إسكافي من مدينة أزمور، ذات اعتدال في القوام وملاحة في القسمات وقوة في اللواحظ، فكانت منذ التفاتها لذاتها في بداية الشباب تحسب نفسها بلقيس الزمان»[٢]. بل إن أحمد التوفيق يربط وصفه لجمال جسد المرأة بعظمة الله كقوله مثلا في شامة: «لو لم يكن لشامة أي شيء من كل ما ذكر لكفاها

(١) جارات أبي موسى ١٣٥

(١) المصدر السابق ص١٤٨

العطـاء الإلهي الـذي تجلى في خلقتها الأنثوية، فجمالهـا الخارق يذكر بالله، ولا يمكن على هذا الاعتبار أن يكون عورة توقع في الفتنة «[1].

٢- **مدح العفاف**: نحو قول الأنصاري يصف حياء ابنة الإمام صاحبة البستان وتحجبها: «كان الحياء رجفة خفيفة ينثر لون الاعتذار في فضـائها؛ احتقانا جلناريا حتى قارب الانفجـارا.. قرأت فيه حزن ملاك أخطأ طريـق العودة إلى عالم الملكوت!»[2]، إلى أن يقول في موضـع آخر: «كانت تفتح الباب متخذة إياه جنة لجسـمها، فلا يبدو منه إلا وجهها مطلا من بين ثنايا الإزار... تقبض على قفل الباب الكبير بيد وترفع في وجهي بيدها الأخرى مصـباح النفط الصغير(...) كانت البسـمة الحيية تتدفق ملء النور المتداعـي(...) ولقـد وددت لـو أني رحلت مسـافرا في هذا العفاف الوارف سـفرا لا ينتهي أبدا!»[3].

٣- **استنكار التبرج والمجون**: كما في تصـوير الأنصاري – سـاخرا- سيدة النادي وهي تلقي خطابا في أعضائه: «هذه عطور باريس تجتمع الآن بكل عهرها.. تطلق ضحكات مغريـة من خلال اللآلئ والفسـاتين الكاشـفة المشـتعلة! تاج المجـون الأنثوي يعرض الساعة خطابه الشارح... فاستمعوا له وأنصتوا..»[4].

٤- **السـخرية من تشـييء المرأة وتوظيف جسـدها**: كقول الأنصـاري جوابا عن سـؤال: لأي شـيء تصـلح المرأة إذن؟ «نعم يمكنها أن تصنع أشياء كثيرة(...) مثلا يمكن أن تكون راقصـة، أو موديلا جسـديا للتصـوير الفوتوغرافي، أو مادة سينمائية مشهية، أو لقطة إشـهارية حية لشـيء ميت أو بضـاعة معروضـة في علبة ليل(...) أو مخدرا سياسـيا لمعالجة المشـاكل المستعصـية على المخابرات، أوغواية صـارخة في الشـارع

---

(١) نفسـه ص ١٢٣. وقـول الروائـي: « ولا يمكـن علـى هـذا الاعتبـار أن يكـون عـورة توقـع في الفتنـة» غـير صحيح. (المراجع).

(٢) كشف المحجوب ص ٢٢. وتشبيه المرأة بالملاك بمثل هذه العبارات مما يوقع في المحذور من تسمية الملائكة إناثاً، كمـا ورد النهي عن ذلك في القـرآن الكـريم: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الزخرف). (المراجع).

(٣) المصدر المذكور ص ٥٥- ٥٦.

(٤) نفسه ص ١٥.

لمحاربة التطرف الديني، أو ديكورا لتزيين المكان، وترطيب أجواء العمل.. أعني سكرتيرة!»[1].

٥- **الحديث عن المباشرة بين الحق والاغتصاب:** في جارات أبي موسى حديث عن المباشرة حين تكون حقا، والمباشرة حين تصير اغتصابا. فمن أمثلة الأولى قول أحمد التوفيق بأسلوب كنائي إيحائي في شامة وزوجها القاضي الجورائي: «... وفجأة رأته يرغب في أن ينظر إلى زوجته كما يحل له أن يفعل. أخذ بيدها ودعاها لتنتصب واقفة فرأى ما رأى»[2]. ومن شواهد الثانية قول الكاتب بلغة تلميحية عن خوليا إحدى جارات أبي موسى: «... وما هي إلا أيام حتى وقعت خوليا في المحظور وأصابتها الكارثة. فقد كانت اللصقة سببا في خروج خوليا مع جماعة من المتنزهين إلى سواني خارج الأسوار، وهنالك تعرضت لمعاملة فظيعة من طرف أولاد الأعيان، واختفت مع بعضهم هناك، ولم يعلم والدها بيدرو بذلك (...) وبعد أيام أرسل العامل إلى بيدرو من يأتي به ليخبره أن البنت في بيت أهل ولد متهم بالاعتداء عليها»[3].

٦- **تجريم الزنا:** إن الروائي المسلم حقا لا يمكنه إلا أن يوافق الشرع في تحريم الأكل من الفاكهة المحرمة، ومن هنا رفض محجوب راوي «كشف المحجوب» وبطلها ممارسة الفاحشة مع سيدة النقابة وتحديه لكل أساليب الإغواء والإغراء... يقول الأنصاري على لسان محجوب مخاطبا السيدة: «سألتها: ماذا تريدين؟ فضحكت وعيناها تغيبان وتحضران تحت تأثير الشراب ثم قالت بدلال: ألا تدري؟.. إشعال النار الآثمة! ويحي! (يقول محجوب) وزوجها يسمع! ونظرت إليها متوسلا... فأجابتني ببسمة تنبض بالإصرار! وأسلمت رأسي لكفي تضغطان عليه عسى أن أبصر باب الخروج!»[4].

(١) نفسه ص ٧٤

(٢) جارات أبي موسى ص ١٢-١٣

(٣) المصدر السابق ص ٨٢

(٤) كشف المحجوب ص ٩٢